تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { ومن آياته } الدالة على عظمته وقدرته العظيمة وسلطانه القاهر { خلق السموات والأرض وما بث فيهما } أي ذرأ فيهما في السموات والأرض { من دابة } وهذا يشمل الملائكة والإنس والجن وسائر الحيوانات على اختلاف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم وطباعهم وأجناسهم وأنواعهم وقد فرقهم في أرجاء أقطار السموات والأرض { وهو } مع هذا كله { على جمعهم إذا يشاء قدير } أي يوم القيامة يجمع الأولين والاخرين وسائرالخلائق في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيحكم فيهم بحكمه العدل الحق .

وقوله D : { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم } أي مهما أصابكم أيها الناس من المصائب فإنما هي عن سيئات تقدمت لكم { ويعفو عن كثير } أي من السيئات فلا يجازيكم عليها بل يعفو عنها { ولو يؤاخذ ا الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة } وفي الحديث الصحيح [والذي نفسي بيده ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن إلا كفر ا عنه بها من خطاياه حتى الشوكة يشاكها] وقال ابن جرير : حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية حدثنا أيوب قال : قرأت في كتاب أبي قلابة قال نزلت { فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره } وأبو بكر Bه يأكل فأمسك وقال : يا رسول ا إني أرى ما عملت من خير وشر فقال : [أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر وتدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة] وقال : قال أبو إدريس : فإني أرى مصداقها في كتاب ا تعالى : { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير } ثم رواه من وجه آخر عن أبي قلابة عن أنس Bه قال والأول أصح .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع حدثنا مروان بن معاوية الفزاري حدثنا الأزهر بن راشد الكاهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن أبي سخيلة عن علي : قال م ّوسل عليه ا صلى ا رسول به وحدثنا D ا كتاب في آية بأفضل أخبركم ألا : قال Bه [وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك يا علي : ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم وا تعالى أحلم من أن يثني عليه العقوبة في الاخرة وما عفا ا عنه في الدنيا فا تعالى أكرم من أن يعود بعد عفوه] وكذا رواه الإمام أحمد عن مروان بن معاوية وعبدة عن أبي سخيلة قال : قال علي Bه فذكر نحوه مرفوعا .

ثم روى ابن أبي حاتم نحوه من وجه آخر موقوفا فقال : حدثنا أبي حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا أبو سعيد بن أبي الوضاح عن أبي الحسن عن أبي جحيفة قال دخلت على علي بن

أبي طالب Bه فقال : ألا أحدثكم بحديث ينبغي لكل مؤمن أن يعيه ؟ قال : فسألناه فتلا هذه الاية { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير } قال ما عاقب ا تعالى به في الدنيا فا أحلم من أن يثني عليه بالعقوبة يوم القيامة وما عفا ا عنه في الدنيا فا أكرم من أن يعود عفوه يوم القيامة وقال الإمام أحمد : حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا طلحة يعني ابن يحيى عن أبي بردة عن معاوية هو ابن أبي سفيان Bه قال : سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : [ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفر ا تعالى عنه به من سيئاته] وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا حسين عن زائدة عن ليث عن مجاهد عن عائشة Bها قالت : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه ا تعالى بالحزن ليكفرها] .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا عمرو بن عبد ا الأودي حدثنا أبو أسامة عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن هو البصري قال في قوله تبارك وتعالى : { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير } قال لما نزلت قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم إلا بذنب وما يعفو ا عنه أكثر] وقال أيضا : حدثنا أبي حدثنا عمر بن علي حدثنا هشيم عن منصور عن الحسن عن عمران بن حصين Bه قال : دخل عليه بعض أصحابه وقد كان ابتلي في جسده فقال له بعضهم إنا لنبأس لك لما نرى فيك قال فلا تبتئس بما ترى فإن ما ترى بذنب وما يعفو ا عنه أكثر ثم تلا هذه الاية { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير } .

وحدثنا أبي حدثنا يحيى بن الحميد الحماني حدثنا جرير عن أبي البلاد قال : قلت للعلاء بن بدر { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم } وقد ذهب بصري وأنا غلام ؟ قال فبذنوب والديك وحدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن عبد العزيز بن أبي داود عن الضحاك قال : ما نعلم أحدا حفظ القرآن ثم نسيه إلا بذنب ثم قرأ الضحاك { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير } ثم يقول الضحاك : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن